



إذا أردنا بيان حكم الشرع في نصرة المسلم المظلوم علينا أن نرجع إلى السنة المطهرة التي فصلت ذلك في أحاديث عديدة منها: ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "أمرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - بسبع ونهانا عن سبع فذكر عيادة المريض واتباع الجنائز وتشميم العاطس ورد السلام ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإبرار المقسم" (متفق عليه) .

قد يحمل البعض الأمر هنا بنصرة المسلم المظلوم على الندب أو الندب المؤكد ، لكننا دليلاً آخر الأمر فيه ورد صريحاً في وجوب نصرة المسلم المظلوم في حديث أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : - انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً قال تأخذ فوق يديه " (أخرجه البخاري والترمذي وأحمد وغيرهم) ومما يؤكد حمل الأمر هنا على الوجوب النهي الوارد عن تركه لعدوه وخذلانه وعدم نصرته ومؤازرته ، ففي حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربارات يوم القيمة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيمة " (متفق عليه) وقال ابن حجر - رحمة الله - وقوله : " **وَلَا يُسْلِمُهُ أَيُّ لَا يَتَرُكُهُ مَعَ مَنْ يُؤْنِيْهِ وَلَا فِيمَا يُؤْنِيْهِ ، بَلْ يَنْصُرُهُ وَيَدْفَعُ عَنْهُ ، وَهَذَا أَحَصَّ مِنْ تَرْكَ الظُّلْمِ ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ وَاجِبًا وَقَدْ يَكُونُ مَنْدُوبًا بِحَسْبِ اِخْتِلَافِ الْأَهْوَالِ ، وَزَادَ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَخْرَى عَنْ سَالِمٍ " **وَلَا يُسْلِمُهُ فِي مُصِيَّبَةٍ نَزَلَتْ بِهِ** " (فتح الباري 7/346) وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " **لَا تَحَاسِدُوا وَلَا تَنَاجِشُوا وَلَا تَبَاغِضُوا وَلَا تَدَأْبُرُوا وَلَا يَبْغِيْعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْرَانًا** **الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشَيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ بِحَسْبِ اِمْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى****

الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ" (مسلم وأحمد وغيرهما) وقال النووي - رحمه الله - : قال العلماء : **الْخَذْلُ تَرْكُ الْإِعْانَةِ** والنَّصْرُ ، وَمَعْنَاهُ إِذَا إِسْتَعَانَ بِهِ فِي دَفْعِ ظَالِمٍ وَنَحْوِهِ لَزِمَّهُ إِعَانَتَهُ إِذَا أَمْكَنَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عُذْرٌ شَرْعِيٌّ . (شرح النووي على صحيح مسلم 361/8) ماذا لو ترك المسلم هذا الحق الواجب عليه نحو أخيه ؟ وقد يكون محافظاً على أداء الصلوات والقربات وملازماً لأداء الحج والعمرات وفعل البر والصدقات هل كل هذا يكفي لإسقاط واجب نصرة أخيه المسلم عنه ؟ الإجابة عن هذا السؤال صريحة في حديث جابر وأبي طلحة - رضي الله عنهم - : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : - ما من أمرٍ يخدر امرأً مسلماً في موضع ينتهك فيه حرمه وينقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من أمرٍ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمه إلا نصره الله في موطن يحب نصرته . (أخرجه أبو داود وأحمد وعبد الرزاق (وعن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ((من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، ومن لا يصبح ويمسي ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم)) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير) إذا كان هذا هو حكم الشرع في نصرة المسلم المظلوم فهل هناك اليوم مسلم مظلوم حتى ننصره ؟ وكيف ننصره ؟ المظلومون المستضعفون في الأرض اليوم أكثرهم من المسلمين إن لم يكن جلهم وأكثراها بقاع ثلاث :

البُقْعَةُ الْأُولَى : فلسطين .

البُقْعَةُ الثَّانِيَةُ : بورما (ميانمار) .

البُقْعَةُ الثَّالِثَةُ : سوريا

الإعلام العربي والإسلامي مقصر في حق هؤلاء جميعاً ومن ثم أصيّبت الشعوب الإسلامية والعربية ببلاد الشعور نحو إخوانهم الذين يعانون ويقاون ألوان الذل والظلم والعقاب حتى لم تستطع أن تؤدي واجب النصرة نحوهم خاصة ما حدث في بورما التي يبلغ عدد سكانها أكثر من 50 مليون نسمة منهم 20% مسلمين، يتركز نصفهم في إقليم أراكان، الذي يتواجد فيه الأغلبية المسلمة التي تعرضت لمذبحة كبرى عام 1942 على يد البوذيين الماغ ، راح ضحيتها أكثر من مئة ألف مسلم وشرد مئات الآلاف وأخر هذه المذبحة ما حدث يوم 8/6/2012 حينما أحرق البوذيون أكثر من ألفين من إخواننا المسلمين وشردوا أكثر من تسعين ألفاً منهم وما زالوا يفعلون ولم تستطع قوة إسلامية أن تجبر الحكومة البوذية في بورما على احترام آدميّتهم التي هي أدنى حقوق الإنسان .

أما سوريا فلم يكن حكامها أقل حالاً من البوذيين فقد قتلوا الأبرياء والأطفال والنساء بل ذبحوهم وأمرؤهم أن يسجدوا لبشار الأسد ولا يعرف المسلمون أن حاكم سوريا السابق والحاالي نصيريّن أتباع محمد بن نصير النميري المتوفي 270هـ . يعتقدون أن علياً - رضي الله تعالى عنه - هو الإله ولذا فهي طائفة خارج ملة الإسلام سماهم الفرنسيون العلوبيين حتى لا يعرف الناس حقيقة عقيدتهم القائمة على هدم الإسلام وتدمير المسلمين وتاريخهم في ذلك ناصع حيث أيدوا التتار وشاركوا في غزوهم لبغداد ثم دمشق كما أنهم سلموا لليهود هضبة الجولان عام 1973م وذبحوا عشرات الآلاف من المسلمين في حماة عام 1982م وفي هذا العام وخلال تلك الثورة المباركة قتلوا في حوالي سبعة عشر شهراً سبعة عشر ألف شهيد ولذا فإننا نذكر المسلمين جميعاً بشهادة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فيهم قوله : هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية - هم وسائل أصناف القرامطة الباطنية - أكفر من اليهود والنصارى ، بل وأكفر من كثير من المشركين ، وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم .. وهم دائمًا مع كل عدو للمسلمين ، فهم مع النصارى على المسلمين ، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ، ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم أهـ .

كيف تؤدي واجب النصرة نحو إخواننا المظلومين من المسلمين في كل مكان سواء كانوا في بورما أو فلسطين أو سوريا ؟

الإجابة نجدها عند السراج المنير عليه أفضـل الصلاة وأذكـى التسلـيم في قوله صـلى الله عـلـيـه وـسـلـمـ في حـدـيـث أـنـسـ رـضـيـ الله عـنـهـ : "جـاهـدـوـاـ الـمـشـرـكـينـ بـأـمـوـالـكـ وـأـيـدـيـكـ وـأـسـنـتـكـ" (أـخـرـجـهـ النـسـائـيـ وـأـحـمـدـ وـالـحـاـكـمـ) وـهـذـهـ درـجـاتـ جـهـادـ الـمـشـرـكـينـ وهيـ ذاتـهاـ درـجـاتـ نـصـرـةـ الـمـسـلـمـ الـمـظـلـومـ : أولـهاـ : النـصـرـةـ بـالـمـالـ وـلـوـ بـالـقـلـيلـ وـهـنـاـ حـكـمـةـ فـيـ الـبـدـءـ بـالـمـالـ لـأـنـهـ قـدـ تكونـ الحاجـةـ إـلـيـهـ أـشـدـ مـنـ الـجـهـادـ بـالـنـفـسـ وـالـلـسـانـ وـيـتـحـقـقـ ذـلـكـ مـعـ إـخـوـانـنـاـ الـمـسـتـضـعـفـينـ بـوـجـوبـ مـسـاعـدـتـهـمـ وـالـتـبـرـعـ إـلـيـهـمـ فـيـ جـهـاتـ مـحـلـ ثـقـةـ حـتـىـ نـوـفـرـ لـهـمـ الـطـعـامـ وـالـكـسـاءـ وـالـسـلـاحـ اـنـ اـحـتـاجـوـاـ إـلـىـ ذـلـكـ . ثـانـيـهـاـ : النـصـرـةـ بـالـنـفـسـ فـيـ حـالـةـ مـاـ إـذـاـ كـانـ إـخـوـانـنـاـ الـمـسـلـمـونـ الـمـسـتـضـعـفـونـ الـمـظـلـومـونـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ رـجـالـ مـسـلـحـينـ مـدـرـبـيـنـ يـتـقـوـونـ بـهـمـ عـلـىـ قـتـالـ عـدـوـهـمـ حـتـىـ يـكـسـرـوـاـ شـوـكـةـ الـظـالـمـ وـيـقـهـرـوـهـ . ثـالـثـيـهـاـ : النـصـرـةـ بـالـلـسـانـ وـهـذـاـ اـضـعـفـ الـإـيمـانـ وـلـنـ يـعـفـيـ مـنـهـ أـيـ مـسـلـمـ حـيـنـمـاـ يـجـبـ عـلـيـنـاـ حـتـىـ وـلـوـ نـاصـرـنـاهـمـ بـالـمـالـ أـوـ النـفـسـ فـلـاـ بـدـ مـنـ تـدـعـيـمـ وـإـظـهـارـ لـرـابـطـةـ الـإـخـوـةـ الـإـسـلـامـيـةـ الـتـيـ أـصـلـهـاـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـحدـدـ اـطـارـهـاـ فـيـ قـوـلـهـ : "الـمـؤـمـنـ لـلـمـؤـمـنـ كـالـبـنـيـانـ يـشـدـ بـعـضـهـ بـعـضـ وـشـبـكـ بـيـنـ أـصـابـعـهـ" مـتـفـقـ عـلـيـهـ (وـقـوـلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : "مـئـلـ الـمـؤـمـنـينـ فـيـ تـوـادـهـمـ وـتـرـاحـمـهـمـ وـتـعـاـطـفـهـمـ مـئـلـ الـجـسـدـ إـذـاـ اـشـتـكـيـ مـنـهـ عـضـوـ تـدـاعـيـ لـهـ سـائـرـ الـجـسـدـ بـالـسـهـرـ وـالـحـمـيـ") أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ وـأـحـمـدـ وـالـبـيـهـقـيـ) .

وـأـدـنـىـ درـجـاتـ الـإـخـوـةـ نـحـوـ إـخـوـانـنـاـ الـمـسـتـضـعـفـينـ فـيـ الـأـرـضـ هـوـ مـتـابـعـةـ نـشـرـ أـخـبـارـهـمـ وـفـضـحـ جـرـائـمـ الـمـجـرـمـينـ مـنـ الـبـوـذـيـنـ فـيـ بـورـماـ وـالـعـلـوـيـنـ فـيـ سـورـيـاـ فـيـ جـمـيعـ وـسـائـلـ الـإـعـلـامـ وـمـوـاـقـعـ التـواـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ كـمـاـ يـجـبـ الدـافـعـ عـنـهـمـ فـيـ كـلـ الـمـحـافـلـ وـالـمـنـتـديـاتـ وـإـظـهـارـ ظـالـمـ الـظـالـمـينـ وـمـنـاـشـدـةـ وـلـاـ الـأـمـرـ فـيـ جـمـيعـ الـدـوـلـ الـإـسـلـامـيـةـ بـوـجـوبـ التـحـرـكـ نـحـوـ إـغـاثـةـ هـؤـلـاءـ الـمـظـلـومـينـ الـمـسـتـضـعـفـينـ فـيـ الـأـرـضـ وـضـرـورـةـ مـطـالـبـةـ الـدـوـلـ بـقـطـعـ الـعـلـاقـاتـ مـعـ حـكـامـ هـذـهـ الـدـوـلـ حـتـىـ يـشـعـرـوـاـ بـوـحـدـةـ الـمـسـلـمـينـ وـقـوـتـهـمـ بـقـىـ وـاجـبـ آـخـرـ عـلـىـ كـلـ مـسـلـمـ اـنـ يـسـتـعـمـلـ لـسـانـهـ فـيـ نـحـوـ أـخـوـانـهـ وـهـوـ الـدـعـاءـ لـهـمـ فـيـ صـلـاتـهـ وـالـقـنـوتـ فـيـ الـصـلـوـاتـ الـجـامـعـةـ وـعـنـدـ الـأـوـقـاتـ الـتـيـ يـجـابـ فـيـهـاـ الـدـعـاءـ خـاصـةـ فـيـ الـأـسـحـارـ وـعـنـدـ إـفـطـارـ الصـائـمـ . نـسـأـلـ اللهـ تـعـالـىـ أـنـ يـنـصـرـ إـخـوـانـنـاـ الـمـسـتـضـعـفـينـ فـيـ كـلـ مـكـانـ وـفـيـ بـورـماـ وـفـيـ فـلـسـطـيـنـ وـفـيـ سـورـيـاـ وـأـنـ يـنـتـقـمـ مـنـ كـلـ ظـالـمـ وـطـاغـ إـنـهـ وـلـيـ ذـلـكـ وـالـقـادـرـ عـلـيـهـ وـصـلـىـ اللهـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ اللهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ .

المصادر: